

دراسة السيرة النبوية بين الواقع والمأحول

أ. أحمد بن سالم

رئيس فرع المركز الثقافي الإسلامي

بحين صالح - تمرناست

ولن تستطيع أن تجعله أسوة وقدوة إلا بمعرفة سيرته وهذا لا يتم الفرض إلا به «وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

وفي هذه المقالة سنخرج على المناهج التي تدرس بها السيرة النبوية لصلتها بالموضوع ثم نحاول التحدث عن واقع تدريس السيرة النبوية في الأوساط التعليمية والتربوية والمنابر الإعلامية والمسجدية، وذلك لأن هذه الجهات لها علاقة وطيدة واحتكاك مباشر بعامه الناس، وتأثيرها على الأفراد واضح من

إن السيرة النبوية تعني التطبيق العملي والتفسير الواقعي لهذا الدين فهي أفعال رسول الله ﷺ التي تدل على تطبيقه لهذا الإسلام والمفسرة للقرآن العظيم والله عز وجل أمر المؤمنين أن يجعلوا من رسول الله ﷺ قدوة وأسوة لهم في حياتهم وهذا من الواجبات الحتمية ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب الآية 21)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا غَدَقًا وَمَا نَزَّلْنَاكَ مِنْهُ إِلَّا حَقًّا﴾ (الحشر الآية 07)

ترتيا زمنيا حسب وقوعها على حسب السنوات، فيذكرون حوادث السنة الأولى من الهجرة ثم حوادث السنة الثانية ... وهكذا.

ومن الذين كتبوا بهذا المنهج (الإمام محمد بن جرير الطبري)، و(ابن الأثير)، و(أبو حاتم السّي) في كتابه (السيرة النبوية وأخبار الخلفاء).

3 - المنهج التحليلي: وفيه لا يكتفي المؤلف بسرد الأحداث وترتيبها فقط وإنما يغوص في نصوصها واستنباط الأحكام والعبر والعظات منها، وربط هذه العبر والدروس بالواقع والموازنة والمقارنة ليرفعوا من هذا الواقع ويصلحوه وهذا المنهج يتطلب قدرة على الاستيعاب، وعقلية قادرة على فهم الوقائع وتحليلها. ومن ألف فيه وأبدع (الإمام ابن قيم الجوزية) في كتابه (زاد المعاد) والأستاذ (أبو زهرة) في كتابه (خاتم النبيين).

خلال الخطاب الموجه وهي إحدى الوسائل التي يتم بها توصيل القول.

ثانيا: مناهج دراسة السيرة النبوية:

1 - المنهج السردى: وفيه تكتب السيرة النبوية بأسلوب قصصي تساق فيه المعلومات وتروى فيه الأحداث بتسلسل منطقي ومترابط مع اختلاف في درجة صحة هذه الروايات وهذا الأسلوب لا يتضمن تحليلا للأحداث ولا استنباطا لأحكام فقهية أو حكم تشريعية، وهذا المنهج هو أول المناهج كتابة في السيرة النبوية، وأول من بدأ التدوين به (عروة بن الزبير بن العوام 22هـ - 92هـ) ويعتبر كتابه أول مصنف في السيرة النبوية وتبعه في هذا المنهج (إبان بن عثمان بن عفان 105هـ -) و(ابن شهاب الزهري 124هـ -)، (ابن سعد)، و(ابن هشام).

2 - المنهج التاريخي: وفي هذا المنهج تكتب السيرة بأحداثها وترتب

ملف العدد

- جيش الرسول ﷺ للجنرال الركن

اللواء محمد شيت خطاب

5 - المنهج الشعري: والمقصود به

كتابة السيرة النبوية أو جزءاً منها في نظم شعري وهذا المنهج لا يتيسر إلا للشعراء الذين حباهم الله نعمة الشعر

والقدرة على فرضه وتسخيرها، وهذا المنهج يسهل حفظ السيرة على الناس.

ومن انتهجوا وكتبوا بهذا المنهج:

*أبو محمد بن سعيد الدميري

المعروف بسعد الدميري ت 607هـ.

*أبو الحسن فتح بن موسى القصري

عمر بكر ت 668 هـ.

*إبراهيم بن محمد النابلسي المعروف

بابن الشهيد ت 793 هـ.

*عمر حوري اللبناني في ملحمة

الشعرية (سيرة رسول الله) والتي تزيد

على 1300 بيت.

*البوصيري في قصيدته البردة

والهمزية.....

4 - المنهج الموضوعي: وفيه تجمع

المعلومات والأحداث من السيرة النبوية المتعلقة بموضوع واحد، وإعطاء فكرة متكاملة وشاملة عن هذا الموضوع، وإخراجها في بحث ذي مقدمة ومحتوى وخاتمة.

ومن ذلك مثلاً الكتابة حول موضوع (الناحية التربوية في السيرة النبوية) أو الجانب العسكري في سيرة رسول الله ﷺ)...

وفائدة هذا المنهج هو تمكن أهل الاختصاص من الاستفادة في مجالات تخصصهم.

وصنفت كتب عديدة في هذا المنهج منها على سبيل المثال لا الحصر.

-العبقرية العسكرية في غزوة الرسول

ﷺ للأستاذ*محمد فرج

-الرسول والحرب النفسية للشيخ

منصور محمد محمد عويس

-المدرسة النبوية العسكرية محمد أبو

فارس

6 - المنهج المسرحي: وهذا المنهج

حديث العهد حيث تأثر أصحابه بالمنهج الغربي، وأول من كتب بهذا المنهج (توفيق الحكيم) ثم تلاه كتاب كتبوا بعض أحداث السيرة النبوية بهذا المنهج، ومن ذلك (مسرحية إسلام عمر) (وأحداث فيلم الرسالة)... وغيرها.

وهذا المنهج تنقص أصحابه الدقة العلمية لأنهم كتبوه كأدباء وكتاب مسرح وليسوا علماء ولا دعاة لهذا الدين.

ثالثاً: أهمية دراسة السيرة النبوية:

إن دراسة السيرة النبوية لها أهمية لدى كل مسلم فهي تحقق عدة أهداف وغايات تعمل على تربية الفرد والمجتمع على السواء وتخلص الأمة والشعوب من برائث الانحراف والانحلال، وتكمن هذه الأهمية فيما يلي:

1 - الاقتداء برسول الله عليه وسلم

من خلال معرفة شخصيته وأعماله وأقواله وتقريراته.

2 - تكسب المسلم محبة رسول الله ﷺ وتنميها وتباركها.

3 - تعرف المسلم بحياة الصحابة الكرام الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ وبالتالي الدعوة إلى محبتهم والسيرة على نهجهم واتباع سبيلهم.

4 - توضح حياة الرسول ﷺ بدقائقها وتفصيلها منذ ولادته وحتى موته مروراً بطفولته وشبابه وجهاده.....

5 - تزود كل مسلم بما يحتاجه من خلال معرفة الرسول ﷺ زوجاً، وأباً، وقائداً، وحاكماً، وسياسياً، ومربياً، وداعياً، وزاهداً، وقاضياً. فيستفيد بذلك كل واحد بالقدر وبالجنب الذي يحتاجه من حياته عليه الصلاة والسلام.

6 - التزود بالآداب الرفيعة والأخلاق الحميدة والعقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة وسمو الروح وطهارة

لمن يريد أن يقتدي به في الدعوة والتربية والثقافة والتعليم والجهاد وكل شؤون الحياة، والتعمق في سيرته تساعد القارئ على التعرف على الرصيد الخلقي الكبير الذي تميز به رسول الله ﷺ عن كل البشر)) محمد علي الصلابي.

ولئن أدركنا الأهمية القصوى التي تحتلها السيرة النبوية في بناء الفرد والأمم والدول بصفة عامة كنظريات مختلفة طبقت وأثبتت نجاحها على مر الدهور والعصور فيجدد بنا أن نعرف السيرة النبوية كمادة في مختلف المناهج التعليمية والإعلامية والمنابر المسجدية.

وهل تم توصيل مفاهيمها لكافة الناس والاستفادة من معانيها حسب الحاجة؟ وهل تجسدت سيرته عليه الصلاة والسلام في سلوكات المجتمعات وواقعهم المعيش؟ أم أن هذا الشأن يخالف ذلك؟

القلب، وحب الجهاد من خلال التصفح في وقائع السيرة العطرة.

قال علي بن الحسن : «كنا نعلم مغازي النبي ﷺ كما نعلم السورة من القرآن».

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ يعدها علينا ويقول هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها».

7 - دراسة السيرة النبوية تساعد العلماء والقادة والفقهاء والحكام على معرفة الطريق إلى عز الإسلام والمسلمين من خلال معرفة عوامل النهوض وأسباب السقوط.

8 - دراسة السيرة النبوية تعلم المسلم كل فنون إدارة الصراع والبراعة في إدارة كل مرحلة وكيفية مواجهة القوى المضادة من اليهود والمنافقين والكفار. ((إن النبي ﷺ لم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن ترك سوابق كثيرة

رابعاً: السيرة النبوية في المناهج الدراسية:

تعد المنظومة التربوية المحور الأساسي والعمود الفقري لبناء الفرد وتقويم سلوكياته وتربيته وفق ما يؤهله لخدمة دينه ووطنه.

إن البعد الديني في المنظومة التربوية واضح تماماً كون أن الدستور ينص على أن الإسلام دين الدولة، والمتأمل في مناهج العلوم الإسلامية لصف التعليم المتوسط يجد أن الحجم الساعي المخصص لهذه الشعبة عبر كل المستويات يقترب من معدل حصة واحدة في الأسبوع لكل مستوى.

غير أن مواضيع السيرة النبوية لا تزيد عن ثلاثة مواضيع في السنة لكل مستوى.

- السنة الأولى عدد المواضيع 03.

- السنة الثانية عدد المواضيع 02

- السنة الثالثة عدد المواضيع 02

- السنة الرابعة عدد المواضيع 02

أما بقية الحصص فتشملها مواضيع في مختلف مواد العلوم الإسلامية والتربية المدنية.

أما على مستوى مناهج التعليم الثانوي فكان نصيب الحجم الساعي بمعدل ساعتين اثنتين أسبوعاً لك مستوى.

ففي مستوى الأولى ثانوي آداب وعلوم حصتان للسيرة النبوية في المحاور الآتية:

1 - مقدمة السيرة النبوية.

2 - تحليل وثيقة المجتمع المدني.

أما في مستوى الثانية علوم فحصتان مخصصتان للسيرة النبوية في محور واحد وهو رسائل الرسول الله ﷺ إلى ملوك ورؤساء عصره.

أما في مستوى الثالثة فعدد الحصص اثنان في مادة السيرة النبوية تشمل محورا واحد هو قراءة في خطبة الوداع.

ملف العدد

القرآنية منذ تمت المصادقة على القانون الأساسي الخاص بإحداث سلك معلمي التعليم القرآني في إطار الوظيفة العامة 1980م/1400هـ المتوج بالمرسوم الصادر تحت رقم 80/123 المؤرخ في جمادي الثاني 1400هـ الموافق لـ 19 أبريل 1980 أضحت بذلك واقعا موجودا وهي خطوة مباركة تفتخر بها الجزائر، وهي في تزايد مستمر يزيد عن 2300 مدرسة.

فولاية تمناست وحدها توجد بها:

74 - مدرسة قرآنية.

157 - قسم قرآني.

34 - زاوية عاملة.

وأمام هذه الأرقام والمستجدات وضعت الوزارة الوصية برنامجا يستفيد منه الطالب وينمي من قدراته العلمية والذهنية حسب كل فئة والذي يهمننا منه هو نسبة السيرة النبوية فيه ففي برنامج الفترة الصيفية الموجه للفئة الأولى

هذا حظ السيرة في المناهج التعليمية والمتأمل يدرك أن هذه المواضيع مطلوب تدريسها وفق المنهج التحليلي وهذا شيء جيد للغاية غير أنها تعد غير كافية للطلاب والتلميذ لتحصل له الاستفادة من سيرة الرسول العطرة وبالتالي الإحاطة بجميع كنوزها لنجعل منه فردا عارفا لقدر نبيه واقفا عند تشريعاته، متخلقا بأخلاقه...

إن هذا الاختزال في سيرته على مستوى هذه المناهج يسبب جهلا واضحا بشخص النبي ﷺ وسنته العطرة، رغم أن النقطة العاشرة في المناهج التربوية جذع مشترك آداب (مارس 2005) تقول : (إن من ملامح المنهاج أن يدرك الطالب أهمية دراسة السيرة النبوية وكيفية قراءتها وتحليل وقائعها)

خامسا: السيرة النبوية في المدارس

القرآنية والخطاب المسجدي:

أ- المدارس القرآنية: إن المدرسة

الحجم الساعي للسيرة النبوية يقدر بحصة واحدة في الأسبوع.

أما برنامج الفترة الشتوية الموجه للفتة الأولى فالحجم الساعي للسيرة يقدر بساعتين، غير أن البرنامج لم يركز على المواضيع ولا على المنهج المتبع في تدريس السيرة النبوية ولا على المراجع المعتمدة وذلك في غياب منهج تعليمي تحدد فيه الأهداف والغايات حسب كل فئة ومقتضى كل درس حسب كل مرحلة. وهذا ما يجعل مادة السيرة النبوية في المدارس القرآنية تعطى بأسلوب مختلف وبصورة متعددة ومواضيع غير مدروسة من جهة الأهداف، وبالتالي تفاوت بين في الكم العلمي والمعرفي لدى الطالب والدارس بالمدارس القرآنية.

ب - السيرة النبوية في الخطاب المسجدي: وتقصد بذلك نسبة الدروس المقدمة في مادة السيرة النبوية إلى رواد بيوت الله وهذا الجانب أوسع من أن

أعرج عليه بدقة متأنية لأسباب عديدة غير أنني أحاول لفت النظر فقط إلى هذا الشأن من جهة جزئية ضيقة أي في المحيط الإقليمي الذي أعيش فيه وأنتقل بين جوانحه.

فهذه المادة يختلف العطاء فيها من مسجد لآخر حسب طبيعة الإمام والمسجد والرواد أحيانا.

فتوجد مساجد مواضيع السيرة تدرس فيها أسبوعيا حسب البرنامج المعتمد لدى الإمام وتعد مادة أساسية وحجمها الساعي يختلف من مسجد لآخر حيث يتراوح ما بين 30 إلى 15 دقيقة تقريبا.

ومساجد أخرى تخلو من هذا الجانب ولا يوجد نصيب لهذه المادة في البرنامج اليومي وحظ السيرة من الخطاب إلا ما يقدم بالمناسبات التاريخية كغزوة بدر، وفتح مكة أو ما يتعلق بالمدائح كمنهج شعري يقدم في

ميدانية ووقوف مستمر من خلال عملية التفتيش واعتماد التقارير الأسبوعية أو الشهرية للدروس، وتخصيص ساعات تدريبية للأئمة تبين طريقة الإلقاء على مستوى المناهج المعتمدة في كتابة السيرة وكيفية الاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة بقصد التوضيح وتقريب الصورة.

سادسا: السيرة النبوية في وسائل الإعلام:

لا يخفى على أي ذي لب ما لوسائل الإعلام من أهمية وتأثير مباشر على الأفراد والشعوب وبالتالي هي التي تمتلك توجيه الرأي العام نحو فكرة أو سلوك معين، وبهذا تعد وسائل الإعلام أحد الأساليب الأساسية الناجحة في تربية الأفراد والمجتمعات، والمتتبع لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة يدرك أن نسبة هذا الموضوع في الحجم الساعي ضئيلة جدا.

السيرة النبوية بمناسبة أسبوع المولد النبوي الشريف.

ومساجد أخرى مادة السيرة فيها متذبذبة حسب طبيعة الملقى أو الإمام وهذا ما يسبب تشتت الفهم وعسر في الإدراك وتذبذبا في تسلسل الأحداث التاريخية وبالتالي عدم الرغبة في المادة.

وانعدام منهاج موحد بالمساجد يجعل هذه المادة تعطى أحيانا بشكل ممل إذا اعتمد الإمام المنهج التاريخي فقط في الوقوف على الأحداث، وإن كان هذا الأمر (غياب منهج موحد في المادة) ظاهرة إيجابية أحيانا تجعل الإمام يجتهد ليعرف طبائع الرواد والحاضرين ومستوياتهم وبالتالي يطرح الموضوع بالمنهج الذي يليق بأذهان الحاضرين.

ولأهمية هذه المادة كما سبق أن ذكرنا ونظرا للمركز الذي يتبوأه المسجد في المجتمع نرى أن تعتمد مادة السيرة النبوية كمادة رئيسية وفق متابعة

فالنسبة للمحطات التلفزيونية فإن بعضها خصصت في برامجها وقتا لهذه المادة تعرض كل أسبوع، وأخرى ليس بها لهذا الموضوع حظ إلا في المناسبات التاريخية.

وهذا يقال حتى في وسائل الإعلام المسموعة والمكتوبة وإذاعة الأهمار باعتبارها تمثل الإعلام الجوّاري في هذه الولاية، البرنامج الديني فيها متنوع والسيرة النبوية تعد أحد المحاور الرئيسية في كل أسبوع.

غير أن وقت البرنامج هذا يبقى دائما في غير متناول الجميع، كمية الأقراص المضغوطة والأشرطة المسموعة في هذا الشأن أضحت اليوم بوفرة متزايدة ومتنوعة.

وأخيرا مما يبقى ملاحظا الجانب المسرحي في السيرة النبوية، فترجمتها إلى أفلام ومسلسلات ومسرحيات صحيحة ودقيقة المعلومات تبقى ناقصة جدا وإن

كان هذا الأمر متوفرا بنسبة معينة كما رأينا في فيلم الرسالة المطول وبعض الأفلام التاريخية الأخرى وبعض المسرحيات. وترجمتها للصغار في أفلام الكرتون ومسلسلات ذات حلقات متعددة تعرض بصورة مشوقة تبقى من أهم الوسائل لفهم السيرة النبوية وتجسيدها في الواقع من خلال التأثير بما يسمع ويشاهد.

سابعا: آفاق تدريس السيرة النبوية:

1 - على مستوى الأسرة:

1 - تلقين الآباء والأمهات والأطفال في جلسات أسرية بعضا من مقتطفات السيرة النبوية وعمل الرسول ﷺ مع الصحابة وأولاده...

2 - إنشاء مكتبة صغيرة على مستوى البيت تشمل كتيبات ونشرات وأشرطة حول سيرة الرسول ﷺ.

3 - تكليف الأبناء بواجب بسيط في سيرة المصطفى ومكافأهم على هذا الواجب.

وأصحابه وخرائط غزواته ... وتسمية
الفصول والقاعات بما يربط التلاميذ
بأحداث السيرة العطرة.

5 - اعتماد السيرة النبوية مادة أساسية
في الخطاب المسجدي وتقديمها بأسلوب
مشوق من خلال التحليل والعرض
والوقوف على الوقائع والأحداث
وربطها بالواقع.

6 - تزويد مكتبة المسجد بالكتب
والأشرطة الخاصة المعتمدة في سيرة النبي
ﷺ.

7 - إقامة ندوات شهرية داخل
المسجد وفق المنهج الموضوعي في السيرة
النبوية للوقوف على جملة من مواضيع
الحياة العامة من خلال الاستنباط من
المنهج النبوي.

3 - على مستوى الإعلام:

1 - اعتماد السيرة النبوية محورا
أساسيا في البث الإذاعي للبرنامج الديني
عبر وسائل الإعلام الجوارية وغيرها.

4 - تعليق بعض اللوحات الجدارية
في أركان المئزر تحمل صورا من حياة
الرسول ﷺ في المغازي وغيرها، مما
يسهل استيعاب وفهم سيرة النبي عليه
الصلاة والسلام.

2 - مستوى المناهج التعليمية والخطاب المسجدي:

1 - اعتماد مادة السيرة النبوية كمادة
أساسية ومحورية وإعطاؤها الحجم الكافي
من الوقت.

2 - توظيف المسرح والإذاعة لإبراز
عمل الرسول ﷺ والصحابة الكرام
من خلال عرض مشوق لسيرة الرسول
ﷺ.

3 - إحداث جائزة ومسابقة سنوية
يشترك فيها المجتمع المدرسي والمحلي
وأولياء الأمور حول سيرة رسول الله
ﷺ.

4 - تعليق لوحات جدارية تشمل
أسماء الرسول وأسماء أبنائه وزوجاته

2 - كتابة مقالات ومواضيع في ركن الصحافة المكتوبة بأسلوب شيق يبرز عمل وشمائل وأخلاق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

3 - إنشاء موقع خاص بالأشرطة والمجلات والكتب والأفلام والمحاضرات التي تخدم السيرة النبوية لتكون في متناول الجميع.

4 - إنتاج أفلام ومعارض ومسرحيات ... تخدم السيرة النبوية وتقرب فهمها لكل مسلم وبالتالي العمل على تسويقها.

وفي نظري إن هذه الجهود لو تضافرت وصدقت النوايا وتوفرت الوسائل استطعنا أن نحلي بوضوح معنى سيرة النبي ﷺ في ذهن كل مسلم وعندئذ يحتم على الجميع إكباره

والإقتداء به - ومن جهل شيئاً عاداه ومن عرف شيئاً أحبه - خاصة ونحن أحوج إلى الاقتداء به والتمسك بسنته من خلال ما خلده من نظريات واقعية رائدة لو طبقت اليوم لأخرجت البشرية والشعوب من بؤرة الهاوية وبرائن الهوى والضلال، قال تعالى: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}**.

والذي يتابع إذاعة القرآن الكريم بالجزائر يجد أن مواضيع السيرة تطرح من حين لآخر بأسلوب راق جدا وبالمنهج الموضوعي، وفي وقت يعد في متناول الناس جميعا.

ملاحظة: الموضوع موثق وله مراجع.